

**مُنَاجَاةٌ**

**و**

**شُكْوَى**

**عِنْدَ وَطِيدِ بَابِ سَيِّدَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**

**طَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهَا**

**عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ**



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا زُهْرَاءُ



روى شيخنا المفيد (ره) عن إمامنا الصادق عليه السلام أنه  
قال : ( صديقُ عدوِّ عليٍّ عليه السلام عدوُّ عليٍّ عليه  
السلام )<sup>(1)</sup> .

---

(1) الإختصاص : ص 252 .



روى شيخنا ابن إدريس الحلبي (ره) في مستطرفات سرائره :  
( إنَّ رجلاً قَدِمَ على أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال :  
يا أمير المؤمنين أنا أُحِبُّكَ وأُحِبُّ فلاناً ، وسَمَّى بعضَ  
أعدائه .

فقال عليه السلام : أمّا الآن فانت **أعور** ، فإمّا أن  
تعمى ، وإمّا أن تُبصِرَ <sup>(1)</sup> .

---

(1) مستطرفات السرائر : ص 149 ح 1 .





وروى أيضاً شيخنا ابن إدريس (ره) في المستطرفات :  
( قيل للصادق عليه السلام : إنّ فلاناً يُوالِيكم ، إلّا  
أنّه يضعفُ عن البراءة من عدوّكم .  
قال : هيهات ، كذبَ من ادّعى محبّتنا ، ولم يتبرأ من  
عدوّنا )<sup>(1)</sup> .

---

(1) مستطرفات السرائر : ص 149 ح 2 .



بين يديك قارئ العزيز سطوراً قلائل  
من النثر الفني الإيقاعي ما بين مناجاةٍ  
وشكوى عند وصيدٍ باب أم الحسن  
والحسين صلوات الله عليهم جميعاً  
رُصِفَتْ معانيها ليسَ بلسانِ حالٍ  
شخصٍ مُعَيَّنٍ وإنما هي بلسانِ الواقعِ  
المُرِّ الذي نعيشُهُ ونتحسَّسُهُ والله الموفقُ  
والمُعِين .



الإهداء :

الى مَنْ حملوا أظْهَرَ وسامٍ في الحياةِ واتَّشَحوا به ...

( وسامُ الخِدْمَةِ الحِسينِيَّةِ )

الى مَنْ أَفْتِخَرُ في أنْ أَكُونَ واحداً منهم ، فإنْ لمْ أَكُنْ أهلاً لذلك  
فكلُّ أُملي أنْ أَكْتُبَ في ديوانِ محبيهم ...

الى أحبابِ الحِسينِ عليه السلامِ والناظرِ إليهم بِرحمةٍ منْ علياءِ مقامه  
عند العرش ...

الى مَنْ شارَكوا الصَّدِيقَةَ الكُبْرَى صلوات الله عليها عزاءها  
وأحزانها ...

الى الذين لو سَقَطَتْ قطراتٌ منْ دموعهم الحِسينِيَّةِ الصادقةِ في  
جهنم لأطفئتْ حرَّها حتى لا يوجد لها حرٌّ كما يقول صادق العترة  
عليه السلام ...

الى الذين تُمَزَّجُ دموع عيونهم المخلصة بماء الكوثر ليشربه أهل  
الجنان ...

الى كلِّ خِدْمَةِ الحِسينِ صلوات الله عليه ...



الى سادتي رواد المناير والمدّاحين والرائثين والناعين والشعراء والأدباء  
والمُنْفِقِينَ أَمْوَالَهُمِ وَاللّادِمِينَ صُدُورَهُمِ وَاللّاطِمِينَ وُجُوهَهُمِ  
وَالضَّارِبِينَ أَبْدَانَهُمِ وَرُؤُوسَهُمِ بِالسَّلَاسِلِ وَالسُّيُوفِ وَكُلِّ الْمُشْرِفِينَ  
على إدارة الهيئات والحسينيات وتنظيم المواكب ومجالس العزاء  
والقائمين على خِدْمَةِ زوّار مآتم الحسين عليه السلام في تهيئة الطعام  
والشراب والفراش والإنارة والتبريد والتدفئة والأجهزة الصوتية الى  
سائر شؤون الخِدْمَةِ الحسينية الأخرى.

وأُقْبِلُ بالخصوص تلك الأيادي التي تتشرفُ بأن تأخذ على عاتقها  
أكثر الأعمال تواضعاً كالكنس والتنظيف وصفّ الأحذية في سبيل  
خِدْمَةِ أَبِي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

إليكم جميعاً هديتي المتواضعة : مناجاة وشكوى عند وصيد باب  
سيدة الدنيا والآخرة عليها أفضل الصلاة والسلام .

أَلْتَمِسُكُمْ الدِّعَاءَ جَمِيعاً

خَادِمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ

الغَزِّي

1422 هـ





إِنْ كَانَ ذَنْبًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ  
فَذَلِكَ ذَنْبٌ لَسْتُ مِنْهُ أَتُوبُ



مُنَاجَاةٌ  
بَيْنَ يَدَيِ الْمَظْلُومَةِ الشَّفِيعَةِ  
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا



في الزمنِ القاحلِ يا زهراءُ دمعَةُ آلامي تحبسُها الأيامُ !  
والشبحُ الآتي يا زهراءُ من تأريخٍ يحفلُ بالأوهامُ ...  
يُكيّني ...

والآهةُ مِلأَ الدُّنيا ...

وشموخُ يهزأُ بالحُكَّامُ !

عَجَباً يا أُمَّ الطَّهْرِ .. تنطفئُ الأحلامُ !

وتذوبُ شموغُ السَّعدِ !

ويقسوُ النحاسُ ... آهِ آهِ ...

والآثامُ !

يا زهراءُ

يا ثُفَّاحَةَ مُحَمَّدٍ ...

يا قنديلَ العرشِ ...

يا كفوَّ عليٍّ ... وَلَيَصْنِتْ كُلُّ لِسَانٍ !

نَفَدَ الحَبْرُ ، واتَّسعَ المعنى ، وأصابَ العيُّ كُلَّ كلامٍ !

يا زهراء .. يا أعذبَ إسمٍ أهواه !  
وبه أُمي ناغتني ...  
وبه رَقِيتُ بناتي ...  
من شرِّ الشرِّ ، ومن شرِّ النفّاثاتِ ...  
وبه بيتي عَوّذْتُ من كلِّ مُخيفٍ آتي ...  
وبه حَصَنْتُ فؤادي من أن يرتعَ في وادٍ : هو غيرُ الوادي  
الذي طَهَّرَه المولى حيدرُ شَرَفَهُ بالأقدام ...  
وبه لُذْتُ من جورِ السُّلطانِ الظالمِ <sup>(1)</sup> بِإِسْمِ القوميةِ يحكمُ أو  
بِإِسْمِ الإسلامِ ...  
لا فرقَ كبيرٌ في ذلك !  
ما دامَ السلطانُ بخيرٍ ...  
والحاشيةُ محفُوظونَ بدُعاءٍ من أَلطافِ الدولارِ ...  
لا مِن أَلطافِ الجبّارِ ...  
إذْ هُمْ في منأى عنها ...

---

(1) ليس المرادُ هنا حاكماً بعينه ، بل الإشارةُ الى كلِّ سلطانٍ جائر .

بدُعاءٍ من قلبٍ مخلصٍ ...  
بالضبطِ وبالدقة :

تحتَ القُبَّةِ في الزاويةِ اليمَنِ في صندوقِ النقدِ الدولي !  
بُخُضوعٍ وخُشوعٍ وسَكينةٍ ...  
ودموعٍ تماسيحَ حزينَةٍ ...

والقِبلةُ صندوقُ النقدِ ، والأذكارُ في دولارهِ واسترلينهِ ...  
والْيُورُو لا ننساهُ ... في المُستقبلِ أرباحُهُ جدًّا مضمونةٌ ...  
والأيدي المرفوعةُ تدعوُ جدًّا حريصةً ... جدًّا أمينةً ...  
سَتُجَابُ الدعوةُ حتمًا ...

لكنْ بشروطٍ وشروطٍ !  
هيَ جدُّ بَسِيطَةٌ ... في نَظَرِ الحاكمِ مادامتْ تحفظُ سُلْطَانَهُ :  
هيَ جدُّ بَسِيطَةٌ ... لا تَهْتَمُّوا فيها وبِها وَلِها وعليها !  
منها تغييرُ الخطِّ الكوفيِّ <sup>(1)</sup> بخطوطٍ وخُطوطٍ ...  
فالخطُّ الكوفيُّ قديمٌ بالٍ لا يصلُحُ للإستعمالِ ...

---

(1) الخطُّ الكوفيُّ رمزٌ هنا للمنهج الفكري والعملي في حياة الأمة .

لكن لا تَنسُوا :

— وهي جملةٌ إعتراضيةٌ في وسطِ هذا الزُحامِ الشديدِ  
والضوضاءِ المتعاليةِ لا يَعبأُ بها أحدٌ —

[ فعليُّ أوَّلُ من خطَّ الخطَّ الكوفيَّ وعليه سيأتي المهديُّ ! ]

راجعُ كُتُبِ التَّاريخِ ...

راجعُ كُتُبِ الأخبارِ ...

والحرُّ العاقلُ تكفيه إشارةٌ ...

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

وأعودُ فأبشِّرُكم : إنَّ السُّلطانَ بخيرٍ دائمٍ !

والفقراءُ هَشَّاشُونَ ، بشَّاشُونَ ،

جدًّا فرحونَ ...

فخيولُ الموكبِ داستُهُمُ بحوافرِها وعليهم تجري ...

والألسنةُ تلهجُ منهم للحاكمِ في طولِ العُمُرِ ...

العُمُرُ مديدٌ ... العُمُرُ مديدٌ ...

مادامَ الحكمُ سَوَطا ، ناراً وحديدٌ ...



والشعبُ سعيدٌ ... الشعبُ سعيدٌ ...

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

العُمُرُ مديدٌ ... العُمُرُ مديدٌ ...

ما دامَ الحكمُ أقوالاً فارغةً ، ووعوداً كاذبةً ، ووعيداً  
ووعيدٌ ...

والشعبُ سعيدٌ ... الشعبُ سعيدٌ ...

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

العُمُرُ مديدٌ ... العُمُرُ مديدٌ ...

ما دامَ عطاءُ الحاكمِ للناسِ بَرَقاً ورعيدٌ ...  
برقٌ خُلِبَ<sup>(1)</sup> ...

زَبَدٌ<sup>(2)</sup> وسرابٌ ...

---

(1) خُلِبَ : صفةٌ للسحابِ الذي لا مطر فيه وصفةٌ أيضاً للبرقِ المُصاحبِ  
له .

(2) زَبَدٌ : الرغوة التي تعلو مياه البحر ، وتضرب مثلاً للأشياء التي لا نفع  
فيها أصلاً ولا قيمة لها أبداً .

أَمَّا الزُّبْدُ : لذوي الأسنانِ الحسّاسةِ من نُحْبٍ أو أصهارٍ أو  
أصحاب !

روحي فِداهُمُ ... روعي فِداهُمُ !

يا ويلَ الأُمّةِ من بلواهُمُ !

والعذرُ عندَ طبيبِ المستشفى الجمهوريِّ / الملكيِّ /  
الإسلاميِّ الماكِرِ ...

هو أخبرنا :

هو أقنعنا :

إنَّ الأسنانَ الحسّاسةَ دوماً تحتاجُ الى الزُّبْدِ والكعكِ  
الناعمِ ...

حَنَانِيَهُمْ<sup>(1)</sup> ... حَنَانِيَهُمْ ...

فدّوا الأسنانَ الحسّاسةَ مظلومونَ ، مقهورونَ ، يحتاجونَ الى  
الزُّبْدِ كثيراً ... أكثرَ من كلّ الأُمّةِ ...

إذْ هُمْ قلبُ الأُمّةِ ، روحُ الأُمّةِ ، عقلُ الأُمّةِ ، بل كلّ الأُمّةِ !

---

(1) حنانِيَهُم: تُقال لمن ينكسر عليهم القلب حباً وعطفاً ورأفةً ورحمةً بهم .

والحقُّ يقالُ ... الحقُّ يقالُ :

— إنَّهم يستأهلونَ أكثرَ من ذلك — !

إذْ لولا بركاتُ منهم خربتْ دُنيانا !

فالفضلُ لَهُمْ ... والفضلُ بِهِمْ !

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

لكنَّ الأمرَ في الواقعِ مختلفٌ جدًّا !!!

فطبيبُ المستشفى الجمهوريِّ / الملكيِّ / الإسلاميِّ الماكرُ

يخدعنا :

في كلِّ صباحٍ ، في كلِّ مساءٍ ...

إذْ أنَّ الأسنانَ الحسَّاسةَ هذي :

لا تعباً بالحرِّ ولا بالبردِ ...

لا تعباً بالأطعمةِ الصلبةِ ...

قاضمةٌ طحَّانةٌ !

طاحنةٌ قضَّامةٌ !

أكلتُ جلدي ، مضغتُ لحمي ، مصّتُ كلَّ دهوني ،  
طحنتُ جمجمتي ، قضمتُ حتى العظمُ !  
هذي الأسنانُ الحسّاسةُ ...  
عدلٌ ، عطفٌ ، حكمٌ ورياسةٌ ...  
تبلعُ كلَّ الشعبِ ، تطحنُ كلَّ الشعبِ ...  
من أخصّيه حتى رأسه ...  
هذي الأسنانُ الحسّاسةُ ...  
علمٌ ، فهمٌ ، عزمٌ ، حلمٌ وكياسةٌ ...  
هاكُ إسمعُ :  
من ألطافِ الأسنانِ الحسّاسةِ ...  
كلُّ الفقراءِ ، كلُّ الضُعفاءِ ازدادوا فقراً ، ضعفاً ،  
جوعاً وتعاسةً ...  
لا تقدحُ يا شعبي في الأسنانِ الحسّاسةِ ...  
إنّك تُعكّرُ صفوَ الحاكمِ في ذلكَ أو تخرجُ إحساسه ...  
ومزاجُ الحاكمِ يا شعبي في بلدي عَهْرٌ ونجاسةٌ ...

وذووا الأسنان الحساسة ... ككلابٍ تتهاشرون في  
مزبلةٍ وكُناسةٍ ...

يا زهراءُ

هذي المهزلةُ تروح وتغدو ...

من ذاك اليوم المشؤوم وإلى هذا اليوم ...

من يومٍ أمر الطاغية قنفذ أن يضربك بسياط الكفر الجهري  
العلني الواضح ...

يا زهراءُ

أنت المَلْجأ ...

أنتِ المَنْجى ...

في دُنْيايَ ، في آخري ...

يا مولاتي ، يا سيدتي ...

يا زهراءُ

يا حرزي الآمن في يومٍ أهربُ فيه من أحبائي !

من والدتي !

من أولادي !  
في يومٍ أسمعُ فيه صوتَ مُنادي ...  
يا أهلَ المحشرِ غَضُّوا الأبصارَ !  
فالنورُ القادمُ بنتُ الهادي !  
تأتي تلتقطُ الأحبابَ بنتُ الأجوادِ ...  
وبذا تُنبينا أخبارُ الباقرِ والصادقِ والكاظمِ والسَّجَّادِ ...  
كالطيرِ يفصلُ بينَ الجيِّدِ من حبٍّ بصلاحٍ ورديٍّ بفسادٍ !  
يا زهراءُ  
يا كُلَّ الرَّأفَةِ والرحمةِ !  
يا كُلَّ العَفَّةِ والإكرامِ !  
يا زهراءُ .. يا أُمًّا ، يا أَطيبَ من لبنٍ عذبٍ صافٍ في  
عطشٍ في جوعٍ يشربُهُ الأيتامُ !!  
يا زهراءُ  
يا صَرَحًا من نورٍ ... من طُهرٍ لا تُبصرُهُ الأقزامُ !  
يا زهراءُ

يا غيباً ...  
يا سرّاً ...  
يا كنزَ الإسلام !  
يا زهراءُ  
جئتُك أسعى والهَمُّ يُقَيِّدُنِي ...  
لا أدري ؟ !  
أهوَ يأسٌ ...  
أم هو حزنٌ ...  
أم هي آلامُ الآلام ؟  
يا زهراءُ  
من يومِ البابِ ...  
والمسمارِ ...  
والمذبوح على الأعتاب !  
صارَ القلبُ كأسَ دموعٍ ...  
وإنكسرتْ كُلُّ أباريقي ...

وتلاشتُ آمالي خلفَ القُضبانِ !  
ماذا أكتبُ عن نفسي يا أحبابي ؟  
آمالي .. ضاعت بين الجدرانِ !  
أوراقي .. صُبغتُ بالأحزانِ !  
أفراحي .. يَحْنُقُها السجّانُ !  
وبعيني أبصرُ آلامَكَ يا أُمَّ الإحسانِ !  
يا زهراءُ

إنْ قتلوكِ تعذيباً .. تنكيلاً سيدتي في العام الحادي بعد  
العاشر للهجرة:

رَكلاً ...

عَصراً ...

رَفْساً ...

سَطراً ...

صَفْعاً ...

لَطْماً ...



ضرباً بالسوطِ ونعلِ السيف ...  
بعد الظلمِ وكُلِّ فنونِ العُدوانِ !!!  
يا زهراءُ

قتلوك اليومَ بألفِ لسانٍ ولسانٍ ...  
عَفُواً سيدتي ...

إني لا أتلو أخبارَ سُلَيْمٍ ...  
أو ما ينقلُ مقدادُ أو سلمانُ ...  
أخشى أن يُوصَفَ ذلكَ كلُّهُ بالهَذَيانِ !  
يا زهراءُ

قد قالوها قبلاً ... لأبيك الأعظمِ فضلاً :  
إِنَّكَ تَهْجُرُ فِي الْقَوْلِ يَا مُحَمَّدُ .. يَا أَحْمَدُ !!!  
يا مَنْ كُلُّ حُرُوفِ كَلِمَاتِكَ حَتَّى الضَّمَّةُ وَالْفَتْحَةُ  
وَالنُّقْطَةُ ...  
حَتَّى الْإِدْغَامُ وَالتَّرْخِيمُ وَالْمَدَّةُ وَالسَّكْتَةُ ...

﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾<sup>(1)</sup> !

قد عادوها اليومَ بالاسلوبِ الديناميكيِّ الحركيِّ المنفتح  
الأخطلُ (2) :

إنَّ حديثَ البابِ والمسمارِ ...

وهجومِ القومِ على الدارِ ...

ليسَ بحديثٍ مُسنَدٍ !! !

والحكمُ إليك أبا الزهراءِ مُحَمَّدٌ ...

لكنَّ سؤالاً حيرني :

يحفرُ ... يحفرُ في أعماقِ الوجدانِ !

لِمَ ضاعَ القبرُ الى اليومِ وبعدَ اليومِ ... يا إنسانُ ؟ !

أقسمتُ عليك بَمَنْ تَعْبُدُ ،

أجِبي ... إنَّ كانتَ عندكَ ذرَّةُ إنصافٍ أو وجدانٍ !

لِمَ ضاعَ القبرُ الى اليومِ وبعدَ اليومِ ... يا إنسانُ ؟ !

---

(1) النجم / الآية ( 4 ) .

(2) الأخطل : من الخَطَل ، وهو الكلام الكثير الفاسد أو المنطق المضطرب  
أو الحمق .

شكوى

الى : أمّ أبيها

أمّ الكتاب

أمّ الحسين

أمّ الأئمة

أمّ القائم المهدي

أمّ المؤمنين

اللهمّ صلّ على فاطمة وأبيها وبعليها وبنيتها

والسرّ المستودع فيها



أُمَّاهُ نَشْكُوا إِلَيْكَ ...  
وما عَجَبٌ يَا أُمَّ .. فَأَنْتِ أُمُّ الْكِتَابِ ، وَأَنْتِ أُمُّ الْوُجُودِ !  
وما نَحْنُ إِلَّا أَحْرَفُ مُهْمَلَاتٍ<sup>(1)</sup> فِي الْحَوَاشِي الضَّائِعَاتِ ...  
أُمَّاهُ شَكْوَانَا كَتَبْنَاهَا إِلَيْكَ :  
فَوْقَ طَرَسٍ<sup>(2)</sup> مِنْ ضَمِيرٍ حَزَّهُ الْحَزْنُ الْعَمِيقُ ،  
وَرَسْمْنَاهَا بِيَرَاعٍ<sup>(3)</sup> مِنْ فَوَادٍ هَيْمَانَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ ،  
وَصَنَعْنَا مِنْ دُمُوعِ الْحُبِّ أُمَّاهُ مَدَاداً ...  
وَدُمُوعُ الْحُبِّ لَيْسَ لِمَعْنَاهَا إِنْتِهَاءُ !  
أُمَّاهُ شَكْوَانَا مِنْ أَنْاسٍ طَعَنُوا قَلْبَ الْوَفَاءِ !  
عَبَدُوا الْمَالَ بِإِخْلَاصٍ وَحُبٍّ وَوَلَاءٍ !!  
شَذَّوْا بَعِيداً فِي الْمَسَارِ ...

---

(1) أَحْرَفُ مُهْمَلَات : لَا مَعْنَى مُفِيدَ لَهَا .

(2) طَرَس : مُفْرَدُ جَمْعِهِ طَرُوسُ هُوَ وَرَقَةُ الْكِتَابَةِ .

(3) يَرَاع : قَلَم .

وأَصْرُوا أَنَّهُمْ فِي الْحَقِّ مَنَارٌ ...  
وَمَنَارُ الْحَقِّ يَا بِي الْوَاهِنِينَ ...

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

إِنَّهُمْ ضَاقُوا ذَرْعاً بِدَمَوَعِ الْعَاشِقِينَ !  
وَدُمَاءٍ تَرَسَّمُ الذِّكْرَى فِي الْيَوْمِ الْحَزِينِ !  
وَقَبْلَ هَذَا مَنَعُونَا — وَلَا زَالُوا — مِنْ لُقْمَةِ الْخَبْزِ وَالْمَأْوَى  
الْأَمِينِ ...

لَا لَشَيْءٍ .. إِنَّا مِنْ دُونِ ذَنْبٍ أَوْ جَرِيْمَةٍ !  
إِنَّا قَدَّمْنَا دِمَانًا ،  
وَشَبَابًا قُطِّعَتْ أَبْدَانُهُمْ مِنْ دُونِ دَمْعٍ أَوْ عِزَاءٍ !  
وَبِذَلِكَ فَرَحْنَا .. إِنَّا فِي طَرِيقِ الْحَقِّ فِدَاءً !  
وَجُزِينَا بِجِزَاءٍ أَسْوَأَ جِدًّا مِمَّا لَقِيَ سِنِّمَارُ<sup>(1)</sup> !!!

---

(1) سِنِّمَار : رجلٌ من الروم بنى للملك النعمان بن امرئ القيس قصره المعروف بالخورنق في ظاهر الكوفة . فلما فرغ منه — وكان منتظراً جائزته السنوية — ألقاه من أعلا القصر لئلا يبني مثله لغيره فسقط ميتاً .

قد يُقالُ :

ربما حَقْدٌ قديمٌ ...

ربما مُلْكٌ عقيمٌ ...

ربما صَلَّى وصامَ لأمرٍ ...

لا تُريدُ جواباً لأنّا على علمٍ بالحقيقة ، وشاعرنا يقول :

للهِ درُ النائباتِ فإنّها

صدأُ اللثامِ وصيقلُ الأحرارِ

والحديثُ ذو شجون (1) ...

إذ أشارَ البعضُ أنّ الحبَّ والعِشقَ والإخلاصَ في هذا

الزمانُ ، من جنائياتِ ماضينا السَّحيقِ ...

وعلينا الآنَ أنْ نَنزِعَ أثواباً بالياتٍ ،

---

(1) الحديث ذو شجون : أطرافه متعدّدة ومُشعّبة تأخذُ منه في طرفٍ فلا

تلبث حتى تكون في آخرٍ ويعرض لك منه ما لم تكن تقصده .

والشجون من الشَّجَن وهو الغصن الملتف المشتبك .

إنَّها أثوابُ أبي وجَدِّي وأسلافِ خالياتٍ ،  
عفى الزمانُ عليها وإستجدَّتْ أمورٌ ((وتعدّها القِطارُ)) ...  
إنَّه ليس ثوباً يا رفيقي !!!  
إنَّه جلدي ولحمي وعظمي ومُشاشي<sup>(1)</sup> ...  
إنَّه قلبي وعقلي ووجداني وضميري ...  
ليسَ إرثاً لا ولا حتى ثُراثاً ...  
ليسَ تجميعاً ولا صنْعاً في مصانعِ الدُّنيا الكبيرة ...  
ليسَ مُلكي لها بقرارٍ جاء من :  
ندواتٍ ، أو جلساتٍ ، أو مؤتمراتٍ ،  
أو صندوقِ نقدٍ ، أو أَتْكِيتِ دبلوماسيٍّ ،  
أو علاقاتٍ خارجيّةٍ ،  
أو قراراتٍ برلمانيةٍ ...  
إنْ لم تُصدّق !  
هاكْ إقرأ فوقَ كلِّ خليةٍ من خلايا بدني ...

---

(1) المُشاش : جمع مُشاشة وهي رؤوس العظام اللينة .



هاك إقرأ فوق كلِّ صفحةٍ من صفحاتِ قلبي وعقلي ...

[ إنها صُنعتُ في كربلاء ]

وشهاداتُ المنشأ هذي !

وشِعَارُ المصنِّع — نفسِ المصنِّع — مرسومٌ عليها ، بل  
محفورٌ عليها من دونِ تزويرٍ ولا تقليدٍ ولا حتى إمتياز !  
خمسُ قطراتٍ وآهة !

إنَّها :

قطرةٌ دمعٍ ،

قطرةٌ دمٍ ،

قطرةٌ حبرٍ ،

قطرةٌ عرقٍ ،

أربعُ قطراتٍ قِوَامُ الثَّأْرِ والتمهيدِ والانتظارِ ...

والخامسةُ قطرةُ الماءِ الذي منعوا منه الرضيعُ ...

والآهةُ آلامُ مُنتَظَرٍ عزيزٍ !

ترقبهُ عيونُنَا على الدربِ من دونِ تَعَبٍ أو سَأَمٍ ...

ليسَ شيئاً شَتَّتِ الدُّنيا بنا في قريبٍ أو بعيدٍ ...  
إنَّه آتٍ يحملُ سيفَ الحسينِ !!  
بينَ عينيهِ دموعٌ بعضُ معناها جاءَ في سِفْرِ خَطِّهِ عن عليٍّ  
راويةٌ يُدعى سُلَيْمٌ ...  
لا تَسَلْ عن هذا الكتابِ !  
أيُّ مضمونٍ حَواه ؟ !  
رَبِّما مزَّقوه .. رَبِّما منعوه .. رَبِّما ضَيَّعوه ..  
رَبِّما ضعَّفوه .. رَبِّما قذَّفوه ..  
فالدعاياتُ كثيرةٌ ...  
والإفتراءاتُ رخيصةٌ ...  
كلُّ شيءٍ يفعلونَ !!!  
هاكْ صدري وصدورَ المخلصينَ ...  
فإقرأ الأحداثَ بالتفصيلِ والتحقيقِ المبينِ ...  
إنَّها كارثةٌ تُدعى السقيفةُ !!! ؟ ؟ ؟  
قد حفرناها بعظامِ الصدرِ فوق الرئتينِ ...

وكتبنا فهرساً للأحداثِ فوقَ الشُّغافِ ...

خوفاً على قومي من خُدا عٍ أو ضياعٍ !

أولاً : نكرانُ نصِّ الغديرِ ،

ثانياً : غصبُ فدكٍ وعوالي ،

ثالثاً : إحراقُ بابِ فاطمة ،

رابعاً : هجومُهم على الدارِ ،

خامساً : ما جرى بين البابِ والجدارِ ،

سادساً : المسمارُ ،

سابعاً : المُحسنُ ،

ثامناً : سياطُ قُنْفُذٍ ،

تاسعاً .. وعاشراً .. وَ .. وَ .. وَ .. وَ .. وَ ...

[ومن نبوعِ الدمِ من ثدييها

يُعرفُ عِظْمُ ما جرى عليها

وجاوزَ الحدَّ بلطمِ الخدِّ

شُلَّتْ يَدُ الطغيانِ والتعدي

فإحمرَّتِ العينُ وعينُ المعرفةِ  
تذرفُ بالدمعِ على تلك الصِّفةِ  
ولا تُزيلُ حمرةَ العينِ سوى  
بيضُ السيوفِ يومَ يُنشرُ اللِّوا  
وللسياطِ رنةٌ صداها  
في مسمعِ الدهرِ فما أشجاها  
والأثرُ الباقي كمثلِ الدُّملجِ  
في عضدِ الزهراءِ أقوى الحُججِ  
ومن سوادٍ منها اسودَّ الفضا  
يا ساعدَ اللهُ الامامَ المرتضى  
وإنَّ كسرَ الضلعِ ليس ينجبرُ  
الّا بصمصامٍ عزيزٍ مُقْتَدِرُ  
إذ رضى تلكَ الأضلعِ الزكيةَ  
رزيةً لا مثلها رزيةٌ

ووكزُ نعلِ السيفِ في جنبِها  
 أتى بكُلِّ ما أتى عليها  
 ولستُ أدري خبرَ المسمارِ  
 سلَّ صدرَها خُزانةَ الأسرارِ  
 وفي جنبِ المجدِ ما يُدمي الحشا  
 وهلْ لهم إخفاءُ أمرٍ قد فشا  
 والبابُ والجدارُ والدماءُ  
 شهودُ صدقٍ ما به خفاءُ  
 لقد جنى الجاني على جنبِها  
 فاندكتَ الجبالُ من جنبِها<sup>(1)</sup>

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

والأنكى إيلاماً ...

آلامُ المظلومِ الأوّلِ في الإسلام !

---

(1) أبيات مقتطفة من منظومة الأنوار القدسية لمرجع الطائفة في زمانه

الفقيه المحقق الشيخ محمد حسين الغروي الاصفهاني (ره) .

آلامٌ عليٍّ من يوم الإثنين<sup>(1)</sup> الى هذا اليوم !  
آلامٌ تمتدُّ من بيت الأحرار الى يوم الطفِّ !  
يومَ نادى المنادي :

يا خيلَ الله إركبي ودوسي صدرَ الحسينِ !!!  
تمتدُّ الآلامُ حيثُ الطامورةُ في بغدادَ ...  
لن أنسى ذاكَ الصوتَ<sup>(2)</sup> على الجسرِ ...  
يا ويلي لو أنسى !  
لن أنسى الحمَّالينَ ...  
يا ويلي لو أنسى !  
لن أنسى قَعْقَعَةَ الأغلالِ في التابوتِ ...  
يا ويلي لو أنسى !

---

(1) يوم الاثنين هو يوم شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله ورحيله عن هذه الدنيا مسموماً .

(2) الإشارة هنا الى ما نادى به المنادي على نعش إمامنا الكاظم عليه السلام على جسر بغداد بعكس هذا النداء : (هذا نعشُ الطيّب بن الطيّب ) .

ماذا أنسى ؟ !

هل أنسى الجامعةَ في عُنُقِ السَّجَّادِ ...

أو ماذا أنسى ؟ فوقَ السطحِ ثلاثاً بالسِّمِّ قتيلاً في عَطَشٍ

يبقى التاسعُ من آلِ مُحَمَّدٍ ...

قد أنسى أُمِّي ...

قد أنسى أهلي وبناتي ...

قد أنسى وطني ...

قد أنسى مالي ، جاهي ، بيتي ...

قد أنسى أُنِي جائعُ أو عطشانُ ...

قد أنسى أفراحي ...

قد أنسى أحزاني ...

قد أنسى آمالي ...

قد أنسى خوفي ، مَرَضِي ، أَوْجَاعِي ...

قد أنسى نومي ...

قد أنسى خطأي وصوابي ...

قد أنسى ما لا يُنسى ...  
قد أنسى عقلي ...  
قد أفقدُ ذاكرتي ...  
قد أنسى أن أتَنفَّسَ ...  
لكنْ لن أنسى هذي الأحداثْ ...  
فلستُ من ظهرِ أبي إنْ نسيْتُها ... إي وحقُّ أذْيالِ عباءةِ  
زينبُ !

لن أنساها ... إني صاحبُ ثأرٍ لن أنساها !!!  
وهذا اليومُ كذاكِ الأَمْسِ بالطعمِ وبالريحِ وبالألوانِ !  
لَعَنُوا المولى في كلِّ صلاةٍ ...  
سَبُّهُ فوقَ المنبرِ ...  
رَبُّوا الأَطْفَالَ على لَعْنِهِ ...  
أَسَمَوْهَا سُنَّةً !!!  
ثم تَسَمَّوْا فيها ...  
— هنيئاً لهم —



ثم زادت نعمة الطنبور في هذا الزمان ...  
 إرفعوا ذِكْرَ عليٍّ من صلاةٍ أو أذانٍ !  
 واعجباً ... كيف أُصَلِّي من دونِ عليٍّ ، كيف أُصَلِّي ؟ !  
 فصلاةٌ من دونِ عليٍّ لا معنى فيها ...  
 أستكثرُ إي والله .. أستعظمُ إي والله :  
 أنْ أبصُقَ فيها ...  
 فالباقرُ والصادقُ قالا :  
 إنَّ صِلَى الناصبِ أو يزني فالأمرُ سواءُ ، الأمرُ سواءُ (1)

---

(1) عن باقر العترة عليه السلام : ( سواءٌ علي من خالفَ هذا الأمرَ  
 صِلَى أو زنا ) . عن بحار الأنوار ج 27 ص 235 ح 50 .  
 وعن الصادق المصَّدِّق عليه السلام : ( إنَّ الناصبَ لنا أهل البيت لا  
 يُبالي صامَ أم صِلَى ، زنا أم سرق ، إنَّه في النار ، إنَّه في النار ) . عن  
 بحار الأنوار ج 27 ص 235 ح 51 .  
 وإلى هذا المعنى أشار الشاعرُ بقوله :  
 من لم يوالِ في البريةِ حيدراً

سيانَ عند اللهِ صِلَى أم زنا

مبروك ... مبروك<sup>(1)</sup> !

سأغني اسمك يا مولى لحناً في كل صلاة ، في كل أذان ...  
لحناً يُطربني .. ينشيني في كل زمان ، في كل مكان ...

وسأرسم اسمك فوق جبيني !

كي لا أسجد يوماً للشيطان !

وسأبني من اسمك محراباً في قلبي ...

فالمحراب من دون علي أنجس من معصر خمّار ،

أو مآلف خنزير ، أو ماخور<sup>(2)</sup> ...

والدين من دون علي كذب وخُداغ ...

والقرآن من دون علي صوت وحروف وقراءة ...

والعلم من دون علي جهل وضلال ...

والحكم من دون علي جور ، ظلم وإستبداد ...

---

(1) لهم ولأصدقائهم .

(2) ماخور : جمعه مواخير وهي أسوء بيوت الدعارة والعهر قُبْحاً وأكثرها رذيلة.

وما عشنا أَرانا الدهرُ أعاجيبَ .. أعاجيبُ ...  
 يقولون يا مولى الموالى إِنَّ لَكَ مِنَ الذنوبِ الكبيرةِ ما يقصمُ  
 الظهرُ <sup>(1)</sup> ... !!! ؟ ؟ ؟

---

(1) نقل العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه ((خلفيات كتاب  
 مأساة الزهراء عليها السلام)) ج 1 على الصفحات 173 و 174  
 و 175 ما قاله بعضهم :

( فلأنَّ الله سبحانه وتعالى هو خير مرجو واكمرم مدعوّ فإن الإمام  
 علي عليه السلام يقسم عليه بعزته أن لا يحجب عنه دعاءه بسبب  
 ما إقترفته يده من الذنوب ، أو بما كسب قلبه من الآثام ...  
 ويتابع الإمام عليه السلام ببيان حاله قائلاً :

(ولا تفضحني بخفيّ ما أطلعتَ عليه من سرّي) يا ربّ هنالك الكثير  
 من الأشياء التي أقومُ بها من دون أن يراني أحد أو أتكلم بشيء  
 ولا يسمعي أحد وأنت الساتر الرحيم . فيا ربّ لا تفضحني في  
 الدنيا وفي الآخرة ، وأعدك بأني سأراجع عن خطي وإساءتي  
 ومعصيتي ) . في رحاب دعاء كميل ص 159



ويقول أيضاً :

واعجباً ... واعجبا !  
يا كُلَّ الطُّهْرِ ، ويا أَصَلَ الطُّهْرِ ، ويا طُهِرَ الطُّهْرِ في هذا  
العالم ...  
يا مَنْ لا أَجْدُ في لُغَةِ الضَّادِ وَكُلِّ لُغَاتِ الخَلْقِ أَلْفاظاً ترسمُ

---

← ( ماذا نشعر ونحن نرى علياً عليه السلام يسأل المغفرة تلو  
المغفرة ثم لا يكفي بذلك بل يتجاوزه الى سؤال شفاعة الله سبحانه  
وتعالى له .

ألا تشعر ان علياً عليه السلام لا يزال خائفاً ، ولا سيما أنَّ الذنوب  
والخطايا التي طلب من الله سبحانه وتعالى أن يغفرها له هي من  
الذنوب الكبيرة التي يكفي ذنب واحد لينقصم الظهر منها ) .

في رحاب دعاء كميل ص 94

ويقول أيضاً :

(فالإمام عليه السلام يقول : يا رب لقد خلقت لي هذه الغرائز ،  
ومن حولي أجواء تثير هذه الغرائز ، تستيقظ غرائزي عندما تحفّ بها  
الروائح والأجواء الطيبة التي تثيرها . أعطيتني عقلاً ولكن غرائزي  
في بعض الحالات تغلب عقلي فأقع في المعصية ) .

في رحاب دعاء كميل ص 169 .

معناكَ الأسمى ...

ليسَ يدري بكنهه ذاتك ما هو يا ابنَ عمِّ النبيِّ إلاَّ اللهُ  
ممكنٌ واجبٌ قديمٌ حديثٌ عنكَ تُنفى الأندادُ والأشباهُ  
قلتُ للقائلينَ في أنَّكَ اللّهُ أفيقوا فاللهُ قد سَوَّاهُ  
هو مشكاةُ نورِهِ والتجلي سِرُّ قُدسٍ جهَلتموا معناه (1)  
وقليلٌ هذا يا مولى ؛ فالعلمُ بقدرِ العقلِ ...  
والعقلُ الذي نَحْمَلُهُ محدودٌ .. محدودٌ ...

آه يا مولى ...

يا حيرةَ عقلي !

يا دهشةَ لُبِّي !

يا سرَّ التكوينِ والإبداعِ !

صَهْ يا قلمي صَهْ (2) ...

---

(1) الأبيات من قصيدة عصماء معروفة للعلامة السيد باقر النجفي الهندي

(ره) .

(2) صَهْ : إسمُ فعلٍ بمعنى اسكتْ أو إخرسْ يُستعملُ غالباً في الزجر الشديد .

ليسَ الوقتُ وقتَ كلامٍ ...  
فلتسجدُ أنتَ ولتسجدُ كلُّ الأَقلامِ ...  
فلقد شَعَّ ذكْرُ عليٍّ بالأَنوارِ !  
فاحَ الطيبُ وجادَ الغيثُ ...  
يا ولهانُ ...

يا أبا الغيثِ أغثني ... يا عليُّ أدركني !  
كلُّ همٍّ وغمٍّ سينجلي  
بولايتك يا عليُّ يا عليُّ يا عليُّ

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

ماذا يُريدونَ مِنّا ؟  
يريدونَ أن ننسىَ علياً ... فليرفعوه من فوق عيوننا !  
إنَّهُ مكتوبٌ على المُقلتينِ ...  
إنَّهُ الحلاوةُ في الشفتينِ ...  
إنَّهُ أنفاسي في الرئتينِ ...  
إنَّهُ بهجتي ، وأنيسي ، وسميري ، ونشوةُ إطرابي ،

وبيتُ القصيدُ ...

إنَّه المستهلُّ في كلِّ لحنٍ ، والخاتمةُ في كلِّ نشيدٍ ...  
إنَّه طعامي وشرابي ، ووطني الذي لن أهاجره أبداً ؛  
لأنَّه دمي وهل يُهاجرُ أحدُ دَمَه ... ؟ !

إنَّه أُمِّي وأبي ... وهل ينسى عاقلُ أمَّه وأباه ؟ !  
إنَّه لحنُ الخلودِ ...

عليُّ ... عليُّ ... عليُّ !

لا فتى إلاَّ عليُّ ...

﴿ وَتَعِيَهَا أَذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾<sup>(1)</sup> !

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

وَأَعُودُ يَا أُمَّ الْأَطْهَارِ ... أَتْرُكُ وَجْدَانِي يَتَكَلَّمُ ...

يَا أُمَّ الْأَطْهَارِ ... قَدْ أَكْذَبُ فِي دَعْوَايَ الْحَقُّ ...

إِنِّي أَعْرِفُ نَفْسِي ، إِنِّي أَحْتَطِبُ الْأَوْزَارَ !

قَدْ أَذْهَبُ مُشْرِقاً أَوْ أَذْهَبُ مُغْرِباً إِنِّي إِنْسَانٌ خَطَاءٌ تَعْصِفُ

---

(1) الحاقّة / الآية ( 12 ) .

بي كُلُّ الأهواءِ ...  
يا أُمَّ الأطهارِ ... قد لا أعملُ بالإخلاصِ ...  
قد يرتعُ شكُّ في قلبي ...  
أو تأخذُنِي الريبةُ في دربي ...  
قد أعشقُ هذي الدنيا ... أحملُ سيفي ذوداً عنها ...  
قد أهوى أهلَ الدنيا ، وعروشَ المالِ ، وكراسي الحكمِ ،  
ولباسَ الجورِ والطُغيانِ ...  
قد أكذبُ في كُلِّ الأشياءِ !  
إلا في حُبِّكَ يا أُمَّ الأطهارِ !  
فلهُ قلبي ...  
ولهُ عقلي ...  
وبه كلُّ حياتي ...  
طاقةُ أنفاسي من حُبِّكَ يا زهراءُ ...  
لولا حُبُّكَ تخمدُ أنفاسي !  
لولا حُبُّكَ تهدأُ أجراسي !



وبه أنجو يومَ زُهوقِ الروحِ !  
وأراكِ تأتيَنَ لقبري بالبُشرى !!  
هذا أُملي فيكَ يا أُمَّ المَهدي ...

\*



يَا آلَ مُحَمَّدٍ

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

لَقَدْ خِفْتُ فِي الدُّنْيَا وَأَيَّامِ سَعِيهَا

وَإِنِّي لِأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي

أَحَبُّ قُصَيِّ الرَّحِمِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ

وَأَهْجُرُ فَيْكُمْ أُسْرَتِي وَبَنَاتِي

دِعْبِلُ الْخَزَاعِي (ره)

